

مسابقة في مادة اللغة العربية وآدابها
المدة: ساعتان ونصف الساعة

وزارة التربية والتعليم
العالى
المديرية العامة للتربية
دائرة الامتحانات

امتحانات الشهادة الثانوية العامة
فرع الاجتماع والاقتصاد

دورة سنة 2006 العادية

الحلقة الأضعف... الحلقة الأذكى!

لن تكون حماية البيئة هدفاً واقعياً إذا استمرَّ عزلها عن التنمية الواقعية. سيردُّ بعضُهُم أنَّ الجواب الطبيعيَّ عن هذه المعادلة هو في «التنمية المستدامة»، على اعتبار أنَّها توازنُ بين النمو الاقتصادي والاجتماعي وحماية الموارد الطبيعية. غَيْرَ أنَّ المشكلة ليست في هذه النظرية الرائعة، بل في الفهم السيئ لها، الذي يتساوى فيه نقيضان. فهناك مَنْ قَرَّرَ أن يفهم «التنمية المستدامة» على أنَّها استمرارٌ لممارسات التنمية المتوحشة بأيِّ تَمَنٍ، في مواجهة الذين يروُن فيها عودةً عاطفيةً إلى الطبيعة، ترفضُ كلَّ أشكال التطوُّر العلمي والتقدم التكنولوجي. وهناك مَنْ يَتَبَنَّى النظريةَ معاً، كلُّ يومٍ واحدةً، وَفَق المصلحة أو رغبات الجمهور.

فالذين قَرَّرُوا ردمَ الشواطئ لبناء منتجعاتٍ سياحيةٍ، يقولون إنَّ البحرَ يعيدُ بناءَ نفسه بعدَ الردم. هذا صحيحٌ إذا تمَّ اختيارُ الموقع المناسب، لكنَّهُ يبقى موضعَ شكٍّ إذا حصلتُ دراسةُ الأثر البيئيِّ للشكلياتِ فقط بهدف تبرير المشروع، بعد تقرير موقعه النهائي، بدلاً من إجراء دراسةٍ متكاملةٍ مُسَبَّقةٍ لاختيار الموقع الأقلَّ ضرراً على البيئة البحرية.

في الضفَّةِ المقابلة، نسمعُ نظرياتٍ تفسِّرُ التنمية المستدامة وكأنَّها عيشٌ مريحٌ في ظلِّ شجرةٍ على ضفَّةِ نهرٍ. وإذا كانت هذه الصورةُ الرومانسيةُ تصحُّ في الأحلام، فهي لا تنتمي إلى أرض الواقع. يحلو لمسؤولٍ في إحدى وزاراتِ البيئة تَريدُ قِصَّةً عن صيادٍ سمكٍ ليفسِّرَ مفهومه للتنمية المستدامة: كان رجلٌ يصطادُ سمكاً على ضفَّةِ نهرٍ، وبعد أن يحصل على قُوتِ يومه يُكْمِلُ ساعاتِ النهار باللعبِ واللهو والتمتُّع بالطبيعة. وتتابعُ القِصَّةُ: مرَّ بقربه يوماً صناعيٌّ كبيرٌ، فقال له: «أنا أعملُ بجِدِّ لبناءِ المصانع والإنتاج وحَلْقِ فُرَصِ عملٍ، وعندما أتقاعدُ سأصطادُ سمكاً مثلك وأتمتُّع بالطبيعة». وَوَفَّقَ صديقنا المسؤول البيئي، أجاب صيادُ السمك: «لقد سبقتك، فأنا منذ الآنُ أصطادُ من السمك ما يكفي لِسِدِّ رمقي، وأتمتُّع بالطبيعة». وخلص إلى الاستنتاج: هذه هي التنمية المستدامة! فلو صدَّقَ الصناعي ما قاله صيادُ السمك، لَقَضَى أكثرُ من نصفِ سَكَّانِ العالمِ جوعاً. ففي عالمٍ يسكُنُه سنَّةٌ ملياراً، لا يُمكنُ إطعامَ الناسِ من نظرياتِ الاكتفاء. ولولا طموح الصناعيِّ للارتقاء بالبشرية، منذ آلاف السنين، لكان العالمُ يقبع في مجاهل التخلف. والتكنولوجيا، التي نحمل بعض تطبيقاتها مسؤوليةَ التسببِ بتدمير مرتكزات التوازن البيئي، هي وحدها الكفيلة بالحفاظ على هذا التوازن إذا ما أحسن استخدامها. فلنَندكُرُ أنَّ قمرًا اصطناعياً واحداً، وزنه بضغُ مئاتٍ من الكيلوغرامات، يقومُ اليومَ بمهمةٍ كانت تتطلَّبُ قبل سنواتٍ آلافَ الأطنانِ من الكابلاتِ التي تمتدُّ تحت المحيطاتِ وعَبْرَ الجبالِ، بما في هذا من استنزافٍ للمواردِ وتدميرٍ للطبيعة.

إنَّ أفضلَ وسيلةٍ لحماية المواردِ هي تَمَيُّنُها على نحوٍ متوازنٍ لخدمة حاجاتِ البشر، وليس وضعها في مُخَفٍ. وهذا ما يحقِّقه الإنسانُ الطموحُ النشيطُ الذي يعتمدُ العلمَ والتكنولوجيا ويُعملُ العقلَ، وليس الخاملُ الذي يكتفي بصيدِ سمكةٍ ليأكلها، ثم يُضيِّعُ الوقتَ حتى يجوع، فيصطادُ غيرها. هذه النظريةُ تضعُ الإنسانَ في موقفٍ دفاعيٍّ، إذ تعتبره الحلقةُ الأضعفُ في سلسلة الكائناتِ وعناصر الطبيعة، وتبرِّرُ هذا بالقول إنَّ البشرَ، وإن بَلَغَ عددهم سنَّةً ملياراً، فَهُمُ أَقَلُّ من آلافِ الملياراتِ من الحشراتِ والحيواناتِ. كما تُعطي مثلاً على ضَعْفِ الإنسانِ أنَّه إذا كانَ معدَّلُ عمره لا يتجاوزُ خمساً وسبعين سنةً، فَعمرُ بعضِ الأشجارِ يصلُ إلى آلافِ السنين.

على الإنسانِ، بلا شكِّ، أن يتواضعَ أمامَ جبروتِ الطبيعة، وعليه أن يحافظَ على التوازن بين الكائناتِ والمواردِ. ولكنَّ هذا لا يعني إطلاقاً أنَّه الحلقةُ الأضعفُ، لأنَّ القُوَّةَ لا تُفَاسِّمُ بالكميَّةِ والسنواتِ، بل بالنوعيَّةِ. فالعقلُ يجعلُ من الإنسانِ الحلقةَ الأذكى، التي تستطيعُ نقلَ العلمِ والفكرِ والفنِّ من جيلٍ إلى جيلٍ. والإنسانُ، بهذا المعنى، هو الأطولُ عمراً بين جميع الكائناتِ، لأنَّ عمره من عمر العقلِ.

لا تصدّقوا أنّ بديلَ التنمية المتوحّشة هو الخمول، ولا خيارَ بينهما. إنّ إرادة الحياة التي يحركها عقلُ الانسان، وحدها مؤهّلةٌ لإنقاذِ هذا الكوكبِ المهدّد.

نجيب صعب – مجلّة «البيئة والتنمية» – تموز / آب (يوليو/أغسطس) 2005

بيروت - بتصرّف

أولاً: في الفهم والتحليل

استخلص من الفقرة الأولى الإشكاليّة المطروحة، والحلّ المقترح لها، والمفاهيم الثلاثة المرتبطة بها.

(علامة ونصف)

في الفقرتين الثانية والثالثة رأيان متقابلان. بيّنها وأوضح موقف الكاتب من كلّ منهما.

(علامتان)

سوّغ اختيار الكاتب لغنوان النصّ مستنداً إلى ثلاثة حقولٍ معجميّة متداخلة في الفقرتين الرابعة والخامسة.

(علامة ونصف)

يغلبُ على النصّ النمطُ البرهانيّ. أثبت ذلك إمّا عبّر ترسيّمته، أو من خلال ثلاثة من مؤشّراته مقرونة بالشواهد.

(علامة ونصف)

استخرج من النصّ تشبيهاً واستعارةً وطباقاً، وشرّحها مبيناً وظيفة كلّ منها.

(علامة ونصف)

اضبط أو احرز الكلمات في ما يأتي من الفقرة الثالثة: «ولولا طموح الصناعات... إذا ما أحسن استخدامها». (لا يعتبر الضمير آخر الكلمة)

(علامة)

ثانياً: في التعبير الكتابي

جاء في النصّ: لا تصدّقوا أنّ بديلَ التنمية المتوحّشة هو الخمول، وأنّه لا يوجدُ خيارٌ بينهما. إنّ إرادة الحياة التي يحركها عقلُ الانسان، وحدها مؤهّلةٌ لإنقاذِ هذا الكوكب.

اشرح هذا القول، وقدم ثلاثة اقتراحاتٍ تُشكّل، في رأيك، الخيارَ الأنسب للتخفيف من المخاطر التي تهدّد كوكب الأرض.

(ثمانية علامات)